أخذت ، خاصة في الفترة الاخيرة ، تثير مسألة اتفاق القاهـرة لالغائه وتفضل « شر الاقتتال الداخلي » على « شر الاعتداءات الاسرائيلية » . وسنرى في سياق هذا البحث أسباب هذا التحول الكتائبي .

وكانت التجربة الثانية في الصدام في العاصمة بيروت حين اشتبكت القوات اللبنانية مع الفدائيين في قلب العاصمة . وكانت أحداث أيار الدامية عام ١٩٧٣ قبل حرب تشرين ببضعة اشهر . وقد أكدت هذه الاحداث استحالة تصفية المقاومة عسكريا ، اما النتائج السياسية الداخلية للاحداث فكانت أقوى وأكثر تأثيرا ... تفاعل أكثر بين الحـركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية وصل الى حد التلاحم السياسي والعسكري .

وكانت النتائج الاقتصادية .. خسائر كبيرة وانكماش وجمود في النشاط المصرفي وفي السياحة ... فالاقتصاد اللبناني يتميز بحساسيته الشديدة تجاه أي اضطراب داخلي خاصة وان علاقاته العربية عبر الحدود هي الاساس في نموه وازدهاره . وكان للاجراء الوطني الـذي اتخذته سوريـا أثنـاء احداث أيار بقفـل الحدود اللبنـانية ـ السورية ، تأثير كبـير في كشف التنـاقض فـي الوضـع اللبنـاني الى اقصاه . فقد فتحت أزمـة علاقـات لبنـان الاقتصـادية بالعـالم العربي ، وتأكد عمليـا استحـالة العزلة اللبنـانية ، وانكشف التناقض بين التفاعل الاقتصادي اللبناني ـ العربي والعزلة السياسية . فعبر الحدود السورية ـ اللبنانية يرتبط لبنـان بشبكة مواصلات برية مع « الداخل العربي » في الخليج وشبه الجزيرة ، وعبر هذا الطريق تتم عمليات الترانزيت وشحن البضائع ، بالاضافة الى تصدير متصاعد لانتاج الصناعة اللبنانية . ومن سوريا تأتي ، أيضا ، الايدي العاملة الرخيصة (يبلغ عددها حوالي ١٢٠ ألف شخص) ، ولولا هذه الايدي العاملة ـ كما اعترف خبير اقتصادي لبناني ـ « لتضخمت نفقات استخدام اليد العاملة تضخما بالغا ، ولما استطاع قطاعا البنـاء والصناعة أن ينموا بالسرعة التي نموا فيها »(٤) .

تأكد أن لبنان يعيش اقتصاديا بعلاقاته العربية ، وانه مـن المستحيل أن ينعزل سياسيا ، وانه من المستحيل ، أيضا ، أن يقف في وجه المقاومة الفلسطينية كما حدث في الاردن في ايلول عام ١٩٧٠ . لقـد كانت اسرائيل تطلب دائما ان يتصرف لبنـان كالاردن .. وقبل الاحداث الاخيرة بقليل كان شمعون بيرس وزير الدفاع الاسرائيلي يقول : « ان الاردن فهم الرسالة سنة ١٩٧٠ ، ولذلك فعلى لبنان أن يفهم هـو الاخر ويستخلص النتائج » .

ولكن لبنان ليس الاردن لاسباب كثيرة . كما ان المقاومة عام ١٩٧٥ هي غير المقاومة ١٩٧٠ .

ولعل من أهم أسباب أن لبنان لا يمكن أن يكون كالاردن هـو وضعه الاقتصادي بالذات . فلبنان لا يمكن أن يتحمل عزلة عربية كالتي تحملها الاردن بعد مجزرة أيلول ١٩٧٠ . فالاردن يعتمد على « المساعدات الاجنبية » في موازنته أكثر مما يعتمد على علاقته العربية . ومع ذلك فقد دفع النظام الهاشمي ثمنـا سياسيا باهظا بعد أيلول ١٩٧٠ . العزلة العربيـة انتهت الى قرارات الـرباط بالاعتراف بمنظمة التحريـر الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني . لقد انتصر النظـام الهاشمي عسكريا في أيلول ، ولكنه بعد ذلك هزم سياسيا حـين استطاعت منظمة التحـرير الفلسطينية ان تحقق انتصارها العربي والعالمي بالاعتراف بها وبالشعب الفلسطيني .

وبعد هذه الانتصارات السياسية والاعتراف العـربي والعالمي بمنظمة التحـرير